اغراض الرحلة لدى كمال الدين عمر ابن العديم (٥٨٨ - ٦٦٠هـ / ١١٩٢- ١٢٦١ م) قراءة في نصوص سياسية، اجتماعية، دينية

The Purposes of the Journey According to Kamal al-Din Omar Ibn al-Adim (588-660 AH 1192-1261 / AD) A Reading of Political, Social, and Religious Texts

أ.م.د. نجلاء سفيان أحمد
استاذ مساعد
جامعة الموصل / كلية التربية للعلوم الانسانية، قسم التاريخ

Dr. Najlaa Sufyan Ahmed
Assistant Professor
University of Mosul / College of Education and Humanities, Department of History

njla.s@uomosul.edu.iq

الكلمات المفتاحية: ابن العديم، السفارات، الحروب الصليبية، الايوبيين، الرحلات، العلماء، مؤرخ

Keywords: Ibn al-Adim, embassies, Crusades, Ayyubids, travels, scholars, historian

الملخص

يهدف البحث الي التعريف بشخصية احد اهم مؤرخي القرن السابع الهجري / القرن الثالث عشر الميلادي، الا وهو كمال الدين بن العديم المؤرخ الحلبي الشهير الذي ولد في مدينة حلب في بلاد الشام، فضلاً عن بيان مقاصد واغراض رحلاته واسفاره في المدن المختلفة.

وتبرز أهمية هذا البحث في بيان مقاصد وأنواع الرحلات عند ابن العديم وتعدد أغراضها ما بين رحلة ذات طابع سياسي - دبلوماسي، ورحلة أخرى ذات مغزى اجتماعي كان لابن العديم دور واضح وملموس فيها من خلال مشاركته كعنصر اساسي وسيط في إتمام زيجات ملكية وخاصة أمراء الدولة وأميراتها، ورحلات أخرى حملت سمة علمية تتعلق بطلب العلم لدى ابن العديم على الشيوخ وتقصد الباحثة هنا شيوخ عصره والتي تطلبت منه القيام بزيارات لحواضر ومدن وبلدات مختلفة في مصر وبلاد الشام وبلاد الجزيرة وإقليم العراق والحجاز، هذه الرحلات التي تطلبت منه القيام بأكثر من زيارة احيانا للمدينة الواحدة وفي أكثر من سنة ولعل هذا الصنف من أصناف الرحلات حمل رونقا مميزا لدى ابن العديم مما اشتهر به ودونه في كتابيه بغية الطلب في تاريخ حلب وكتابه الآخر زبدة الحلب في تاريخ حلب وهو اختصار لكتابه الأول.

أما النطاق الزماني في هذا البحث فجاء ممثلا بالمدة التي عاشـها ابن العديم خلال مدة حياته، في حين ان الحيز المكاني جاء مشـــتملا على البقعة الجغرافية الممتدة بين إقليم العراق وبلاد الشام لاسيما حلب، وبلاد الجزيرة والحجاز ومصر والتي مثلت خلاصـة تنقلاته المختلفة بين مدن هذه الأقاليم والحواضر.

اشتمل هذا البحث على مقدمة وثلاثة محاور وخاتمة، جاء المحور الأول مركزاً على سـيرة حياة ابن العديم من ذكر لولادته واسـمه ونسـبه وأسـرته وشـيئا من ثقافته ومؤلفاته، في حين اشتمل المحور الثاني على التعريف بمقاصد الرحلة ذات الطابع السياسي – الدبلوماسي والتي تجسدت من خلال شخصية ابن العديم بوصفه سفيرا ورجل دولة يمتاز بالحنكة السياسية لذا جاء هذا المبحث ليركز على طابع الرحلة ومقصـــدها مما ارتبط بهذا الجانب، أما المحور الثالث فحمل طابع السـفارات بدوافعها المختلفة لاسـيما سـفاراته السـياسـي واخرى ذات الطابع الاجتماعي وهو من الأغراض المهمة والنادرة لاسيما من خلال المصـادر التاريخية إذ يعد هذا النوع من الرحلات متميزا لأنه يعكس جوانب من سمات المجتمع العربي الإسلامي للمدن التي زارها ابن العديم وسـجل ملامح وانطباعات عنها مما سـجله لنا في رحلاته ضـمن هذا الصـنف من أدب الرحلة، كما تضـــمن هذا المحور دوافع الرحلة عند ابن العديم مما ارتبط بالجانب العلمي وهي سـمة تميز بها كل عالم مسـلم لتحصـيل العلم من الشـيوخ من خلال زيارة طالب العلم للمدن المختلفة وأخذ العلوم المختلفة عن علمائها ومنهم ابن العديم الذي يدور حوله هذا البحث، والذي تأمل الباحثة أنها قد عرضـت صـورة لجانب مهم ارتبط بشـخصـية وعلم ابن العديم مما اشتملت عليه رحلاته وسفاراته المختلفة.

Abstract

This research aims to introduce the personality of one of the most important historians of the seventh century AH/thirteenth century AD, Kamal al-Din Ibn al-Adim, the famous historian from Aleppo, who was born in the city of Aleppo in Bilad al-Sham. It also aims to outline the purposes and objectives of his travels and journeys to various cities.

The importance of this research is highlighted in clarifying the purposes and types of travels of Ibn al-Adim and their multiple purposes, including a trip of a political-diplomatic nature, and another trip with a social significance in which Ibn al-Adim played a clear and tangible role through his participation as a key intermediary in concluding royal marriages, especially between the princes and princesses of the state.

Other trips carried a scientific character related to Ibn al-Adim's pursuit of knowledge from sheikhs. The researcher here means the sheikhs of his time, which required him to make visits to various capitals,

cities, and towns in Egypt, the Levant, the Arabian Peninsula, Iraq, and the Hijaz. These trips required him to make more than one visit to a single city, sometimes in more than one year. Perhaps this type of travel carried a distinctive luster for Ibn al-Adim, which he became famous for and documented in his two books, "The Purpose of Seeking Knowledge in the History of Aleppo," and his other book, "The Cream of Aleppo in the History of Aleppo," which is an abbreviation of his first book. The temporal scope of this research was represented by the period of time that Ibn al-Adim lived during his lifetime, while the spatial scope included the geographical area extending between the regions of Iraq and the Levant, especially Aleppo, and the lands of the Arabian Peninsula, the Hijaz, and Egypt, which represented the summary of his various movements between the cities and capitals of these regions. This research includes an introduction, three axes, and a conclusion. The first axis focused on the biography of Ibn al-Adim, mentioning his birth, name, lineage, family, and some of his culture and writings. While the second axis included defining the purposes of the journey of a political-diplomatic nature, which was embodied through the personality of Ibn al-Adim as an ambassador and a statesman distinguished by political acumen. Therefore, this research came to focus on the nature of the journey and its purpose, which was linked to this aspect. As for the third axis, it carried the character of the embassies with their various motives, especially his political embassies and others of a social nature, which is one of the important and rare purposes, especially through historical sources, as this type of journey is distinguished because it reflects aspects of the characteristics of the Arab-Islamic society of the cities that Ibn al-Adim visited, and he recorded features and impressions of them from what he recorded for us in his journeys within this category of travel literature. This axis also included the motives of the journey of Ibn al-Adim, which was linked to the scientific aspect, which is a characteristic that distinguished every Muslim scholar to acquire knowledge from the sheikhs through the student of knowledge visiting different cities and taking different sciences from Its scholars, including Ibn al-Adim, around whom this research revolves, and which the researcher hopes has presented a picture of an important aspect related to the personality and knowledge of Ibn al-Adim, which included his various travels and embassies.

اولا- حياة ابن العديم:

ابن العديم هو كمال الدين عمر بن أبو الحسن احمد بن أبو الفضل هبة الله بن احمد ابن العديم (ياقوت، د.ت، ١٦ /٥ و ٣٦؛ ابن العديم، ١٩٨٨، ٥ /٢٠٣٥؛ اليونيني، ١٩٥٤، ١ /٥١٠ و ٢/ ١٧٧ ؛ النويري، ١٩٠٩، ٣٠ /٧٧)، وينسب هو واسرته إلى ابي جرادة(ياقوت، د.ت، ١٦/ ٥؛ ابن تغري بردي،١٩٦٣، ٧ /٢١٠، فرفع نسبه إلى (غَيلان)(، ويرتبط نسبهم بالعقيليين الذين اسسوا الامارة العقيلية (٣٨٦-٤٨٩هـ/٩٩٦-١٠٩٥م) في الجزيرة والعراق(ياقوت، د.ت، ١٦ /٥ ؛ عزوز، ٢٠٠٠، ١٦٨. (

كان لابن العديم العديد من الألقاب ابرزها كمال الدين وذلك لبروزه وشهرته في امور عدة(ياقوت، د.ت، ١٦ /٥ و ١٦/ ٣٧؛ أبو شامة، ١٩٧٤، ٢١٧؛ ابن شداد، ١٩٥٣، ١/ ١/ ١١٣؛ الذهبي، ١٩٦٦، ٥ /٢٦١)، كما لقب لمدينته فذكر بأنه الحلبي(ابن كثير، ١٩٦٨، ١٣/ ٢٣٦)، وكانت بعض ألقابه نسبة إلى الوظائف التي تقلدها فلقب بالكاتب(الكتبي، ١٩٨٠، ٢٠ /٢٧٥؛القلقشندي، د. ت، ٥/ ٤٥٢) والصاحب(ابن واصل، د.ت، ٣ /٢٦٥؛ أبو الفدا، د.ت، ٢ /٦ /١٢٣؛ ابن الوردي، ١٩٦٩، ٢/ ٣٠٦. الصاحب : أصله في اللغة (صَاحَبَ) أي مُصَاحَبةً، بمعنى لازمه ورافقه وعاشره، ويأتي ايضاً بمعنى صاحب أمر الملك أي (الوزير). معلوف، د.ت، ٤١٦. كان كتاب الإنشاء بالشام يلقبون العلماء من القضاة وأشباههم كذلك بهذا اللقب. ينظر: القلقشندي، د.ت، ٦/ ١٧-١٨؛ الباشا، ١٩٥٧، ٣٦٨) والأديب والإمام(ابن شداد،١٩٥٣، ١/ ١ /١١٣؛ ابن تغري بردي، ١٩٦٣، ٧ /٢٠٧ . الإمام : أصله في اللغة هو من يؤتم به أي يقتدى به. معلوف، د.ت،١٧؛ وهو الذي له الرياسة العامة في الدين والدنيا جميعاً. الجرجاني، ٢٠٠٢، ٣٥)ورئيس الشام(لقب بـ (رئيس الشام) و (رئيس الأصحاب) : لإنتهاء رئاسة أصحاب مذهب أبي حنيفة بحلب إليه، فهو لقب يدل على منصب ديني وربما لدوره في الإفتاء الفقهي. ابن كثير، ١٩٦٨، ١٣ /٢٣٦؛ السيوطي،١٩٦٧، ١/ ٤٦٦) والوزير والامير(الأمير: إمارة ابن العديم عن الملك الناصر يوسف الثاني – حاكم حلب ودمشق- في دمشق، ولم تذكر المصادر سنة توليه لمنصب الأمير (أي نائباً عن سلطنة دمشق). القلقشندي،د.ت،٥ /٤٤٩) وغيرها من الألقاب(اليونيني،١٩٥٤، ١/ ٥١١ و ٢/ ١٧٧؛ النويري،١٩٠٩، ٣٠/ ٧٧؛ الذهبي،٢٠٠٢، ٤٢٢).

وكني بعدة كنى كأبي حفص(اليونيني، ١٩٥٤، ١ /٥١٠؛ حاجي خليفة، ١٩٤١، ١ /٢٤٩؛ العزاوي، ١٩٥٧، ١ /٧٧ (وأبي القاسم(ياقوت، د.ت، ١٦ /٥، ذكر أن والد ابن العديم أطلق عليه هذه الكنية؛ ابن شداد، ١٩٥٣، ١ /١/ ١١٣؛ المقريزي، ١٩٥٧، ١/ ٢/ ٤٧٦ (. ولكن ابرزها ابن العديم، وإنما جاء هذا اللقب نسبة إلى أسرته التي كان أحد أفرادها واسع الثراء ولكنه كثير الشكوى في شعره(الكتبي، ١٩٧٤، ٣/ ١٢٧).

ولد ابن العديم في (١٠ ذي الحجة ٥٨٨هـ/١١٩٢م) بحلب(اليونيني،١٩٥٤، ١/ ٥١١ و ٢ /١٧٧؛ النويري، ١٩٠٩، ٣٠/ ٧٧؛ أبن قطلوبغا، ١٩٦٢، ٤٨؛ ابن تغري بردي، ١٩٦٣، ٧/ ٢٠٩؛ السيوطي، ١٩٦٧، ١/ ٤٦٦)وتوفي في (٢٠ جمادى الأولى ٦٦٠هـ/١٢-٤-١٢٦١م) في القاهرة(أبو شـــامة، ١٩٧٤، ١ /٢١٧؛ اليونيني، ١٩٥٤، ١/ ١١٥ و ٢/ ١٧٨؛ النويري، ١٩٠٩، ٣٠ /٧٧؛ الذهبي، ١٩٦٦، ٥/ ٢٦١؛ الكتبي، ١٩٨٠، ٢٠/٢٧٥؛ المقريزي، ١٩٥٧، ١/ ٢/ ٤٧٦؛ ابن قطلوبغا، ١٩٦٢، ٤٨ (ودفن فيها بســفح جبل المقطم(ابن العديم،١٩٨٨، ٥ /٢٠٣٥ ؛ أبو الفدا، د.ت، ٢/ ٦/ ١٢٣؛ الذهبي، ٢٠٠٢، ٤٢٤) .

كان المؤرخ كمال الدين من اســـرة حلبية مشـــهورة بالعلم(ابن العديم، ١٩٨٨، ٣ /١٢١١ ؛ اليونيني، ١٩٥٤، ٣/ ٣٠٧)، إذ تولى العديد من افراد اسرته مناصب إدارية ومنها القضـــاء بحلب(ياقوت، د.ت، ٧/١٦ ؛ بروكلمان، ١٩٧٧، ٦ /٧٥ ؛ عزوز، ٢٠٠٠، ١٦٨)، إذ تولى خمســة منهم هذا المنصــب(ياقوت، د.ت، ١٦/ ٣٦ ؛ كرد علي، ١٩٣٧، ١٥٣٥ ؛ كرد علي، ١٩٤١، ١٦/ ١٤٦ ؛ عطية الله، ١٩٧٩، ٥/ ٣٠٦ (كان اولهم أبو الحســـن أحمد بن يحيى (وهو والد جد جد كمال الدين عمر، توفي في سنة ٤٤٢هـــ/١٠٥٠م.ينظر: ياقوت، د.ت ١٦/ ٢٠- ٢١؛ ابن العديم،١٩٨٨، ٣/ ١٢٢٢- ١٢٢٦؛ الطباخ،١٩٢٥، ٤/ ٤٧٢ و ١٨٠) وذلك في عام (٤٣٠هـــــ/١٠٣٨م)، وتولى كذلك أبو الفضـــل هبة الله (ت ٥٦٢هـ/١١٦٦م) جد كمال الدين العديم قضاء حلب في عهد عماد الدين زنكي تولى القضاء بعد وفاة أبيه أبي غانم محمد (ت ٤٩٩هـــ/١١٠٥ م)، بكتاب من الأتابك عماد الدين زنكي وبأمر من الخليفة المقتفى لأمر الله (٥٣٠-٥٥٥هـ/١١٣٥-١١٦٠م)، وكان قد عمل بالحديث توفي في حلب ســـنة (٥٦٢هـــــ/١١٦٦م). ينظر، ياقوت، د. ت ، ١٦ /٣٠-٣٢؛ الطبـاخ،١٩٢٥، ٤ /٤٧٦-٤٧٧ (، وتولى من بعـده ابنـه أبو الحســـن أحمـد (ت ٦١٣هـــــ/١٢١٦م)- وهو والد ابن العديم- القضـــاء بحلب في عهد نور الدين محمود تولى منصـــب خطيب قلعة حلب في عهد الملك العادل نور الدين محمود ثم اصـــبح خازن المملكة في عهد ابنه الملك الصالح اسماعيل بن محمود – حاكم حلب – (٥٧٥-٥٧٨هـــ/١١٧٩-١١٨٢م)، إلى بداية عهد الملك الناصـــر صـــلاح الدين ياقوت، د.ت، ١٦ /٣٤-٣٦؛ ابن العديم، ١٩٦٨، ٣ /٣٨ و ٧١ ؛ ابن العديم،١٩٨٨، ٣ / ١٢١١-١٢١٣؛ المقريزي، ١٩٥٧، ١/ ٢/ ٤٧٦؛ الطباخ، ١٩٢٥، ٤ /٤٧٩)، واستمر قاضياً حتى سنة (٥٧٨هـ/١١٨٢م) إذ تم عزله في عهد صلاح الدين الأيوبي(ياقوت، د. ت، ١٦ /٣٥ -٣٦؛ ابن العديم، ١٩٦٨، ٣ / ٣٨ و ٧١ ؛ ابن العديم، ١٩٨٨، ٣ /١٢١١؛ الطباخ، ١٩٢٥، ٤/ ٤٧٩)، وبعد عزله عاد إلى القراءة ودرس وكانت له ثروة وأملاك لذا تفرغ للإشـــراف عليها إذ كان له من المال والجاه والعلم ما يغنيه عن كسب المال من الدولة(ينظر، ياقوت، د.ت، ١٦ /٥٣) .

تجدر الاشارة بان المصادر القديمة والمراجع الحديثة أشارت لوجود عم واحد لابن العديم وهو ابو غانم محمد الا انه وجد له عم ثاني لم تشر المصادر الى وجوده، إلا ان هناك اشارات لابن العديم في كتابه بغية الطلب ذكر بأنه قد سمع الحديث النبوي الشريف من عمه (ابو المعالي عبد الصمد بن هبة الله) وبذلك يكون له عمين وهما اخوة والده، ولعل ابو المعالي كان أحد المحدثيين في حلب ويعتبر أحد مصادر ابن العديم الشفهية فورد اسمه في احدى الترجمات بقوله « وحكى لي عنه...عمي أبو المعالي عبد الصمد بن هبة الله...». (ينظر: ابن العديم ١٩٨٨، ٨/ ٥٦).

كما تجدر الإشارة إلى أن لأبي الحسن –والد ابن العديم – عدة بنات ولم يكن له الا ولد واحد وهو كمال الدين بن العديم والذي رزق به متأخراً بعد أن توفي له ولد قبله(ينظر، ياقوت، د.ت، ١٦ /٣٩-٤١ .) وبذلك كان أصغر من خواته سناً، لذا اعتنى به كثيراً واهتم بتنشئته وتربيته واهتم بتعليمه خاصاً.

أما فيما يخص حياة ابن العديم الاجتماعية فإنه قد تزوج مبكراً إذ كان والده مُسناً لذا زوج ابنه وهو في العقد العشرين، لكن زواجه الأول فشل، فتزوج مرة ثانية ورزق بثلاثة أولاد وهم:

١. نجم الدين احمد (ت ٦٣٨هـ/١٢٤٠م)، والذي مات في بلاد الروم(ياقوت،د.ت، ١٦ /٤٣؛ ابن العديم، ١٩٨٨، ٣ /١٢١٣؛ الطباخ، ١٩٢٥، ٤ /٣٢٢ .(

٢. مجد الدين عبد الرحمن (ت ٦٧٧هـ/١٢٧٨م)، وهذا من ابرز أولاده وكان له نشاطاً سياسياً في حياة والده، وكان قد توفي في ظاهر دمشق.

٣. جمال الدين أبو غانم محمد (٦٩٥ هـ / ١٢٥٢ م) وكان أصغر أولاده ورافقه إلى بغداد في سفارته، وكان يدرس في المدرسة الشاذبختية منذ عامة(٦٤٨هـ/١٢٥٢م))تقع المدرسة في سوق النشابين أنشأها الأمير جمال الدين شاذبخت الخادم، الذي كان نائباً للملك العادل نور الدين محمود بقلعة حلب في سنة (٥٨٩هـ/١١٩٣ م)، وهي مدرسة حنفية تقع بظاهر حلب. ينظر، ياقوت،د.ت، ١٦/ ٤٤؛ الطباخ، ١٩٢٥، ٢ /٨٤-٨٥؛ كرد علي، ١٩٢٧، ٦/ ١٠٧ (وحتى عام (٦٥٨هـ/١٢٥٩م) عند اجتياح المغول لحلب(الذهبي،٢٠٠٢، ٢٢٨؛ الصفدي، ١٩٦١، ٤/ ٢٦٣؛ أبن العماد الحنبلي، ١٩٧٩، ٥ /٤٢٧؛ الطباخ، ١٩٢٥، ٤ /٥٣٠-٥٣١؛ عزوز، ٢٠٠٠، ١٧٠.(

٤. خديجة (ت ٧٠٨هـ/١٣٠٨م)(ينظر، ابن العماد الحنبلي، ١٩٧٩، ٦/ ١٦ ؛ عزوز، ٢٠٠٠، ١٧٠ (كانت تروي الحديث النبوي الشريف.

٥. شهدة (ت ٧٠٩هـ/١٣٠٩م)(ابن العديم، ١٩٦٨، ١ /٢١ ؛ ابن العماد الحنبلي، ١٩٧٩، ٦ /٢٠؛ الطباخ، ١٩٢٥، ٤ /٥٤١ (كانت تروي الحديث النبوي الشريف.

أما سيرة ابن العديم العلمية فلا توجد إشارات مخصصة في المصادر عن نشأته العلمية، إلا أنه كباقي اهل حلب في عصره اذ نشأ كغيره من الصبيان(للمزيد عن التعليم في حلب بالفترة الأيوبية. ينظر، رشيد، ١٩٧٩، ١٠/ ٢٧٧-٢٧٨ (ولعلهُ امتاز عنهم انه كان من اسرة لها مكانة في حلب علمياً واجتماعياً واهتمام والده بتنشئته وتعليمه، فقد ارسل إلى الكتاتيب في السابعة من عمره(ياقوت،د.ت، ١٦/ ٣٩؛ ابن العديم، ١٩٨٨، ٩/ ٤٠٠٢)، لذا فقد ختم القرآن الكريم في التاسعة من عمره(ياقوت ، د.ت، ١٦/ ٣٦؛ ابن العديم،١٩٨٨ ،٩/ ٤٠٠٢، كان من عادات الحلبيين أن يرسلوا الطفل عندما يبلغ الخامسة من عمره إلى المكتب ومتى ختم القرآن الكريم تقام له حفلة تسمى (نشيدة). علي،١٩٢٧، ٦/ ٢٨٩). ثم بعدها درس العلوم الدينية والمبادئ العربية وحفظ كتاب اللُّمَعَ(اللُّمَعَ: لم نقف على عنوان الكتاب وصاحبه، لتعدد الكتب بهذا العنوان. حاجي خليفة، كشف الظنون: ٢ /١٥٦١-١٥٦٣ و٤ /٤١٠؛ والأرجح انه لأبي الفتح عثمان بن جني النحوي الموصلي(ت٣٩٢هـ/١٠٠١م) اذ كان يعيش بن يعيش- شيخ ابن العديم-يلقيه على طلابه، وهو كتاب في النحو. ينظر: ابن خلكان،١٩٧٧، ٣ /٢٤٦-٢٤٨ ؛الهيب، ١٩٨٧، ٥٤ (إلا أنه درس علم الحديث متأخراً عندما بلغ السادسة عشرة من عمره أي في سنة (٦٠٤هـ/١٢٠٧م) فكان أول سماعه لهُ، ثم حدث به بعد ذلك(ابن العديم، ١٩٨٨، ٦/ ٢٩٧٩؛ ابن كثير، ١٩٦٨، ١٣ /٢٣٦(. كما رحل ابن العديم إلى خارج حلب في طلب العلم.

ثانيا- رحلاته في طلب العلم:

قام ابن العديم بالعديد من الرحلات مع والده منذ صغره لطلب العلم و سافر إلى جهات مختلفة والتقى بالعديد من الشيوخ ونهل منهم مختلف العلوم، إذ رافق والده إلى القدس ودمشق وحماه وغيرها، فكانت أولى المحطات التي قصدها برفقة والده بعد خروجه من حلب هي:

١- دمشق والقدس:

رحل مع والده إليهما مرات عدة ففي سنة (٦٠٣-٦٠٤هـ/١٢٠٦-١٢٠٧م) زارهما وكان عمره آنذاك خمسة عشر سنة ، كما رحل إليهما في العشرين من عمره ثانيا في سنة (٦٠٨-٦٠٩هـ/١٢١١-١٢١٢م) برفقة والده وعمه(ياقوت،د.ت، ٦ /٤١)، فالتقى بعدد من الشيوخ في كِلا المدينتين وتلقى على يدهم العديد من العلوم.

في دمشق التقى بشمس الدين احمد بن عبد الله العطار(هو أبو القاسم شمس الدين أحمد بن عبد الله بن عبد الصمد السلمي البغدادي العطار، ولد في سنة (٥٤٦هـ/١١٥١م)، وسكن دمشق، وكان الطلاب يسمعون منه صحيح البخاري ومسند عبد بن حميد والدارمي، ولعل ابن العديم سمع ذلك منه أيضاً توفي في سنة (٦١٥هـ/١٢١٨م). ينظر، الذهبي، ١٩٦٦، ٥/ ٥٥؛ الذهبي، ٢٠٠١، ٢٢ /٨٤؛ ابن العماد الحنبلي، ١٩٧٩، ٥/ ٦٢(، ودرس على يده علم الحديث، وفي سنة (٦٠٩هـ/١٢١٢م) التقى بشيخه ابن صنصُرَى وسمع منه الحديث ايضاً، والتقى به ثانياً في سنة (٦٢٣هـ/١٢٢٦م) في الصنبمين(الصنبمين: منطقة تقع إلى الجنوب من دمشق. ابن العديم، ١٩٨٨، ١٠ /٤٤٢٦) في طريقه إلى الحج وسمع منه ايضاً أجزاء من الحديث وأجازه إذ قرأ عليه بحانوت الأيتام في السوق (ابن العديم،١٩٨٨، ٦ /٢٧٩٤ و ٩ /٤١٠٣-٤١٠٤ و ١٠/ ٤٤٢٦).

كما تلقى ابن العديم دروسا على يد ابي اليمن الكندي(هو تاج الدين أبو اليمن زيد بن الحسن بن زيد بن سعد الكندي البغدادي، ولد ببغداد في سنة (٥٢٠هـ/١١٢٦م)، ونشأ بها واستقر بدمشق، توفي في سنة (٦١٣هـ/١٢١٦م). ينظر، ابن العديم، ١٩٨٨، ٩/ ٤٠٠٢ و ٤٠٠٤-٤٠٠٥و ٤٠١١؛ ابن خلكان، ١٩٧٧، ٢ /٣٤٠و ٣٤٢؛ الذهبي، ١٩٦٦، ٥/ ٣٤؛ الذهبي، ٢٠٠١، ٢٢/ ٣٤) في علوم اللغة العربية والنحو، إذ التقى به ثلاث مرات بدمشق، ففي سنة (٦٠٣هـ/١٢٠٦م) التقى به في دار دمشق، فرأى الكندي منه الذكاء واراد منه ان يعود اليه ثانياً، فعاد اليه في سنة (٦٠٨هـ/١٢١١م) عندما كان متوجهاً إلى القدس وقرأ المقامات الحريرية التي لم يكن الكندي يحفظها وقرأ عليه ايضاً ما كان يحفظه من كتب الادب والحديث(ابن العديم، ١٩٨٨، ٩ /٤٠٠٥.(ثم اكمل ابن العديم رحلته إلى القدس وعند عودته من القدس إلى حلب التقى بالكندي مرة أخرى سنة (٦٠٩هـ/١٢١٢م) لمروره بدمشق فسمع القرآن منه(اليونيني، ١٩٥٤، ١/ ٢ /١٧٧؛ الذهبي، ١٩٨٠، ٥/ ٦١؛ الكتبي، ١٩٨٠، ٣/ ١٢٦.(وقرأ عليه الكثير من مسموعاته(ياقوت، د.ت ، ١٦/ ٤١). كما أخذ منه كتاب تاريخ العظيمي(ينظر: ابن العديم، ١٩٨٨ ، ٦/ ٣٠١٣، ٦ /٢٧٩٤. والكتاب مفقود الآن وهو تاريخ ابي عبد الله محمد بن علي العظيمي).

كما والتقى في هذه السنة ايضاً بالقدس بالشيخ أبي علي الاوقي(هو أبو علي حسن بن أحمد بن يوسف الأوقي، عاش بالقدس أربعين سنة، اذ تلقى علومه فيها،ووصفه ابن العديم بانه من اولياء الله تعالى،وكان قد شـــهد تقلب الاحداث في بلاد الشـــام قبل تســـليم القدس للصليبيين في سنة ٦٢٦هـ/ ١٢٣٢م. ينظر: ابن العديم،١٩٨٨، ٥/ ٢٢٨٤؛ الذهبي،١٩٦٦، ٥/ ١١٩؛ الذهبي، ١٩٥٨، ٤/ ١٤٥٦)، وسمع منه الحديث وقرأ عليه الكثير مما كان يحفظ من الحديث الشـريف وكان والده يحضـر مجلس السـماع معه، وكان أبو علي الاوقي معجبا بقراءته للحديث(ابن العديم، ١٩٨٨، ٥/ ٢٢٨٥).

و التقى بالعديد من العلماء والشـيوخ في دمشـق والقدس أبي عبد الله بن البناء(هو محمد بن عبدالله بن موهوب بن جامع بن أبي المعالي بن البناء، ســـكن مكة المكرمة وحدث بعدة اماكن واستقر في سميساطية الى وفاته سنة ٦١٢هـــــــ/ ١٢١٥م.ينظر: ابن الدبيثي، ١٩٩٧،١٥ /٣٥ ؛ الذهبي، ١٩٦٦، ٥/ ٤٣؛ ابن العماد الحنبلي، ١٩٧٩، ٥/ ٥٣)، وابي البركات داود بن ملاعب الازجي(هو أبو البركات داؤد بن احمد بن محمد بن ثابت،ســـكن دمشـــق وكان يعمل وكيل عن القضـــاء ،بدمشـــق توفى في ســـنة ٦١٦هـــــ / ١٢١٩م. الذهبي،١٩٦٦، ٥/ ٦٠؛ الذهبي ٢٠٠١، ٢٢/ ٩٠؛ ابن العماد الحنبلي، ١٩٧٩، ٥/ ٦٧)، والعماد إبراهيم بن عبد الواحد الحلبي(هو العماد ابو اسـحاق ابراهيم بن عبد الواحد المقدسـي كان عالما بالقرآن والنحو والفرائض توفي بدمشـق في سـنة ٦١٤هـــــ/ ١٢١٧م. ينظر: ابن العماد الحنبلي، ٥/ ٥٧- ٦٠)، وشـهاب الدين عمر بن محمد السـهروري(هو شـهاب الدين ابو حفص عمر بن محمد بن عبد الله التميمي تفقه وتعلم العربية ببغداد وله عدة مصـــنفات وتوفي ببغداد في ســـنة ٦٣٠هـــــ / ١٢٣٤م.ينظر: ابن العديم،١٩٨٨، ٦/ ٢٧٩٤ و ٩ / ٤١٠٣- ٤١٠٤ و ١٠ /٤٤٢٦؛ ابن العماد الحنبلي،١٩٧٩، ٥/ ١٨٤)، وابي منصـور ابن عساكر الفقيه الدمشقي(هو ابو البركات محمد بن الحسن بن هبة الله الدمشقي الشافعي،كان يعرف بالسـجاد لكثرة صـلاته،وكان قد تقلد النظر في الخزانة والاوقاف ثم تزهد،توفى في سـنة ٦٢٧هـ/ ١٢٢٩م.ينظر: ابن الصابوني، ١٩٥٧، ٥/ ٣٨٧؛ الذهبي، ١٩٦٦، ٥/ ١٠٨).

وزار القدس في سنة (٦٣٧هـ/١٢٣٩م) عندما كان متوجهاً إلى مصر سفيراً، وكذلك زارها في سنة (٦٤٢هـــ/١٢٤٤م) ودرس على يد الشيخ أبي علي الاوقي للمرة الثانية،اذ سمع منه في المسجد الاقصى. ومن شيوخه ايضا في القدس أحمد بن عبد الرحمن المقدسي (هو احمد بن عبد الرحمن بن عبد الله المقدسي، كان مقيما في المسجد الاقصى حتى سنة ٦١٦هـ / ١٢١٩م، ثم انتقل الى حلب واستقر فيها حتى وفاته في سنة ٦٣٩هـــ / ١٢٤١م. ينظر: ابن العديم، ١٩٨٨، ١/ ١٥٧؛ عباس، د. ت، ٤٧) والشـيخ أبو الخطاب عمر بن ايلمك بن الاردعانسي (لم نقف على ترجمة له في المصادر) .

٢- حماة:

وزار ابن العديم حماة والتقى فيها بالشيخ سعد الله بن غنائم الحموي(هو ابو سعد سعد الله بن غنائم بن علي بن قانت الحموي، كان مقرئا نحويا ضريرا بحماه،عارفا بالقرآن والنحو،توفي ببعلبك في سنة ٦١٤هـ/ ١٢١٧ م. ينظر: ابن العديم ١٩٨٨،٩ ٤٢٣٦-٤٢٣٧) واخذ منه النحو إذ درس على يده كتاب (التبصيرة) وكتاب آخر لم نقف على عنوانه.

٣- حران:

هنالك اشارة إلى انه رحل إلى حران في الجزيرة الفراتية بين سنتي (٥٧٨-٦٣٢هـ/١٢٨٢-١٢٣٤م) إذ توجد رواية مفادها ان صاحب حران الملك الاشرف (الملك الأشرف: هو مظفر الدين أبو الفتح موسى ابن الملك العادل محمد بن نجم الدين أيوب، ولد بالقاهرة ، كان أبوه قد أعطاه أولاً بيت المقدس، ثم أعطاه حران والرها، وأصبح حاكم الجزيرة والخلاط، ثم أخذ دمشق في سنة (٦٢٦هـ / ١٢٢٨م) ، توفي في سنة (٦٣٥هـ/١٢٣٧م). ابن العديم، ١٩٦٨، ٣ /٢٣٣؛ أبو شامة، ١٩٧٤، ١٦٥ ؛ ابن خلكان، ١٩٧٧، ٥ /٣٣٠-٣٣٦؛ الزركلي ، ١٩٦٩، ٨ /٢٨٠-٢٨١) لما سمع بجمال خط ابن العديم وحسنه طلب رؤيته لذا رحل ابن العديم اليه حاملاً معه كتاب وضعه للملك الأشرف بناءاً على طلبه وسماه (الضوء المصباح في الحث على السماح)(ياقوت د.ت، ١٦ / ٤٥؛ ابن العديم، ١٩٨٨، ٩/ ٤٢٣٩؛ الكتبي،١٩٨٠، ٣ / ١٢٧؛ حاجي خليفة، ١٩٤١، ٢/ ١٠٩٠)، فأكرمه الملك وخلع عليه(ياقوت،د.ت، ١٦ /٤٥؛ ابن العديم،١٩٥١، ١/ ٤٣)وله سفارة من الملك الاشرف إلى حلب سنذكرها لاحقاً.

وهذه السفارة كانت في سنة (صفر ٦٢٤هـ/كانون الثاني ١٢٢٦م) ولعله في هذه السنة قدم إلى الملك الاشرف الكتاب وعند عودته حمله رسالة إلى الاتابك طغرل واصبح ابن العديم سفيراً إليه من قبل الملك الاشرف.

٣- بلاد الحجاز:

ادى ابن العديم فريضة الحج في عام (٦٢٣هـ/١٢٢٦م) والتقى في مكة بالعديد من الشيوخ منهم برهان الدين ابو الفتوح نصر بن الحصري(هو برهان الدين أبو الفتوح نصر من ابي الفرج محمد بن علي بن الحصري الهمداني البغدادي، ولد في سنة٥٣٦هـ /١١٤١م، سكن مكة، كان إمام الحنابلة فيها، وحدث بها وببغداد، وفي سنة ٦١٨هـ / ١٢٢١ م رحل الى اليمن بسبب القحط بمكه توفي في سنه ٦١٨ هـ/ ١٢٢١ م. ينظر: الذهبي،١٩٥٨، ٤/ ١٣٨٢؛ الذهبي، ٢٠٠١، ٢٢ / ١٦٤؛ ابن العماد الحنبلي،١٩٧٩، ٥/ ٨٣) وأبو القاسم هبة الله بن محمد المقدسي(هو ابو القاسم هبه الله بن محمد بن الحسين بن مفرج جمال الدين المقدسي

عرف بابن الواعظ، روى عن السلفي قليلا، عاش ٨١ سنة، توفي في سنة ٦٥٠ هـ /١٢٥٢م. ينظر: الذهبي، ١٩٦٦، ٥/ ٢٠٦١)، وأبو محمد سراج الدين الحسن الزبيدي (هو ابو محمد سراج الدين ابو عبد الله الحسن بن المبارك ابن عمران الربعي الزبيدي البغدادي، كان مدرسا، قرأ القرآن بالروايات العشر وتفقه وافتى، وله معرفه بالادب، وكان يلقي على طلابه صحيح البخاري وغيره، توفي في سنة ٦٣١ هـ / ١٢٥٢. ينظر: ابن العماد الحنبلي، ١٩٧٩، ٥/ ١٤٤).

٤- العراق:

قام ابن العديم بحكم مكانته بسفارات عدة ومنها إلى الخلافة العباسية ببغداد واحدة في سنة (٦٤٨هـ/١٢٥٠م) وأخرى في سنة (٦٥٤هـ/١٢٥٦م) متوجهاً من صاحب حلب إلى الخليفة المستعصم بالله ٦٤٠-٦٥٦هـ/١٢٤٢-١٢٥٨م (ينظر سفاراته الى ديوان الخلافة في البحث؛ ابن العديم، ١٩٨٨ ، ٦/ ٢٧٢١و ٢٧٩٨ و ٢٨٢٤)، وفي طريقه من حلب إلى بغداد مر بعدة مدن التقى فيها بالعديد من الشيوخ، ومن هذه المدن:

أ- الموصل:

كانت أولى محطات مسيرة ابن العديم إلى بغداد والتقى فيها بشيخه السهروري (وهو إلياس بن عبد الله، كان شيخا حسنا، وكان قد قدم لحلب. ابن العديم ، ١٩٨٨، ٤/ ١٩٨٨)سمع منه ابن العديم الحديث النبوي، كما سمع الحديث والتاريخ من شيخه المؤيد الطوسي (هو المؤيد بن محمد بن علي بن الحسن ولد سنه ٥٢٤ هـ /١١٢٦م، سمع صحيح مسلم وصحيح البخاري، توفي سنة ٦١٧هـ /١٢٢٠ م. ينظر: الذهبي، ١٩٦٦، ٥/ ٧١؛ الذهبي، ٢٠٠١، ٢٢/ ١٠٤-١٠٦) والذي سمع منه (تاريخ العظيمي) كما أجاز لهُ رواية عنه (ابن العديم،١٩٨٨، ٦/ ٢٧٢١ و ٢٧٩٨ و ٢٨٢٤).

ب- بغداد:

اثناء مسيرهم إلى بغداد مر ابن العديم بسامراء ثم وصل إلى بغداد في سنة (٦٤٨هـ/١٢٥٠م)(ينظر: اليونيني، ١٩٥٤ ، ١ /٥١٠؛ سفارة ابن العديم إلى ديوان الخلافة من البحث) في سفارته الأولى وبرفقته ابنه محمد ومعهما تلميذه شرف الدين ابو محمد عبد المؤمن الدمياطي (هو شرف الدين ابو محمد بن عبد المؤمن من خلف بن ابي الحسن التوني الدمياطي، ولد بدمياط في سنه ٦١٣ هـ/١٢١٦م، ثم رحل لعدة مناطق لطلب العلم، وكان قد رافق ابن العديم في بعض رحلاته اذ بقي معه لمدة عشر سنوات وتوفي في سنه ٧٠٥ هـ/ ١٣٠٥ م. للمزيد ينظر: الذهبي، ٢٠٠٢، ٤٢٤؛ الصفدي،١٩٦١، ٤/ ٤٦٣؛ الطباخ، ١٩٢٥، ٤/ ٥٣٠؛ عزوز، ٢٠٢٢، ١٧١) وفيها التقى بالعديد من الشيوخ (الذهبي،٢٠٠٢،

٢٤٢) .وكذلك كان الحال في سنة (٦٥٤هـ/١٢٥٦م)(ينظر: ابو الفداء، د.ت ،٢ /٦/ ٩٦) ومن بين الشيوخ الذين التقى بهم في بغداد الشيخ ابن مقير البغدادي (هو ابو الحسن علي بن ابي عبيد الله الحسين بن علي بن منصور البغدادي، كان على المذهب الحنفي، حدث ببغداد، ثم قدم دمشق في سنه ٦٣٢ هـ /١٢٤٥ م، وأقام بها سنتين، ثم حج، وحدث بالمدينه وبالحرم، ثم سار الى مصر وروى بها الكثير توفي سنه ٦٤٣ هـ /١٢٤٥م بالقاهرة. الذهبي،٢٠٠٢، ٢٣/ ١١٩- ١٢١؛ ابن العماد الحنبلي، ١٩٧٩، ٥/ ٢٢٣)، وعبد العزيز بن محمود الاخضر (هو ابو محمد بن عبد العزيز بن أبي نصر محمود بن المبارك بن محمود البغدادي ويعرف بابن الاخضر توفي في٦١١هـ / ١٢١٤م ، صنف وجمعه وحدث نحو ٦٠ سنة، وكان شيخا ثقة، ودينا وعفيفا، وخيرا. الدبيثي، ١٩٩٧، ١٥ / ٢٥٣؛ الذهبي، ٢٠٠١، ٢٢ / ٣١-٣٢).

٥- مصر:

كما سافر ابن العديم إلى مصر والتقى فيها بالعديد من شيوخها، إذ زارها في سنة (٦٣٧هـ/١٢٣٩م) ، وكذلك في سنة (٦٣٨هـ/١٢٤٠م) سفيراً، وابرز شيوخه فيها عبد الغني بن البنين (هو أثير الدين عبد الغني بن سليمان بن البنين المصري القباني، ولد في سنة ٥٧٥ هـ/ ١١٧٩ م، انتهى إليه علم الاسناد بالحديث في مصر وأجاز له عند الشيوخ توفي في سنة٦٦١هـ / ١٢٦٢ م. للمزيد ينظر الذهبي، ١٩٦٦، ٥/ ٢٦٥؛ ابن العماد الحنبلي،١٩٧٩، ٥/ ٣٠٦)وابن الصابوني (هو ابو العباس احمد بن محمد بن محمود بن موسى المحمودي، ولد في سنة ٥٦٩ هـ / ١١٧٣م، حدث في دمشق ومصر وسمعه منه ابن العديم بالقاهرة. ينظر: ابن العديم،١٩٨٨، ٣/ ١٠٢٨-١٠٢٩) .

ولعله درس عليهما الحديث لأنهما شيخان في الحديث النبوي. والتقى ايضاً بأحمد بن يوسف ابو العباس التيفاشي والذي أهداه كتاب (الدرة الفائقة في محاسن الأفارقة)(ينظر: ابن العديم، ١٩٨٨، ٣/ ١٢٨٩ و٩/ ٤١٠٧-٤١١١) . ولكنه ليس من شيوخ ابن العديم ولعله من أصحابه.

كان لابن العديم العديد من التلاميذ الذين سمعوا عنه الحديث النبوي واجاز لهم(ينظر: اليونيني، ١٩٥٤ ، ٢ /١٨٧؛ الكتبي، ١٩٨٠، ٢٠ /٢٧٥؛ ابن العديم،١٩٨٨ ، ٦/ ٣٠١٣، ٦/ ٢٧٩٤) ، ولعل ابرز من سمع منه ابو بكر محمد بن يوسف الأزدي (هو أبو بكر محمد بن يوسف بن موسى الأزي المهلبي ، سكن مكة، سمع من ابن العديم عندما رحل الأخير إلى الحجاز، وقد جمع وصنف كتباً وله مهجم ذكر فيه ترجمة لابن العديم وفي أخر عمرهُ جاور مكة حتى وفاته في سنة ٦٦٣هـ/ ١٢٦٤م، ينظر: ابن العديم، ١٩٥١، ١/ ٣٠هامش٤؛ ابن العماد الحنبلي،١٩٧٩، ٥ /٣١٣)

الذي ســـمع منه في الحجاز(ينظر: ابن العديم، ١٩٨٨، ٦/ ٣٠١٣، ٦/ ٢٧٩٤. والكتاب مفقود الآن وهو تاريخ ابي عبد الله محمد بن علي العظيمي) .

وكان طلاب العلم يتوجهون الى ابن العديم في رحلاته إلى مصــر والعراق ودمشــق لمكانته العلمية والسياسية ايضاً ويقبلون عليه لما له من مكانة بين علماء عصره آنذاك.

ولما كانت لابن العديم المكانة العلمية البارزة في حلب بين علماء عصـــره كان له دور العلمي والسياسي في القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي، فعلمياً كان يتوجه إلى طلاب العلم ويحضـــرون مجلســـه في حلب وفي المدن التي يحل فيها أثناء ســـفره ورحلاته (كمال، "النظرات"، ((Url(http://www.awu-dam.org

وكانت له مكانة عند الملوك والامراء إذ اقيمت له مراسيم استقبال كسفير في سفاراته إلى بغداد ومصر، مثلا عند وصوله لمصر في سنة ٦٥٧ هـــ / ١٢٥٨م سفيرا احتفت به مصــر حفاوة بالغة من قبل الملك والامراء والاعيان والعلماء ونزل ضــيافة الســلطان وتوافدت رجالات مصــر للســلام عليع والترحيب بمقدمه كونه عالما فذا ومؤرخا شــهيرا .(ينظر: ابن العديم، ١٩٥١، ١/ ٢٢-٢٣؛ الكيالي، ١٩٦٤، ٤٤). كما كان يرافق ملك حلب عند استقبال السفارات إليه و في سنة (٦٤٧هـــ/١٢٤٩م) خرج لاستقبال وفد مع الملك الناصر الثاني _ حاكم حلب _ في قرنبيا (لم نقف على تحديد لموقعها في المصادر. ينظر: ابن العديم، ١٩٨٨ ، ٧/ ٣٤٥٤.)

ومن العلماء الذين التقى بهم في ســـفاراته ابن الجزار(هو يحيى بن عبدالعظيم بن يحيى بن محمد أبو الحســين جمال الدين، كان جزاراً بالفســطاط، لكنه تخلى عن مهنته واخذ يكتب الشـــعر وهو شـــاعر مشـــهور بمصـــر وله ديوان شـــعر، عاش ما بين (٦٠١-٦٧٩هـــ/١٢٠٤-١٢٨٠م) بمصـر، وكان يلازم ابن العديم حين قدم إلى مصـر. ابن تغري بردي، ١٩٦٣ ، ٧/ ٣٤٥؛ الكتبي، ١٩٧٤ ، ٣ /١٢٧) وكانت آخر رحلات ابن العديم في سنة (٦٥٨هـ/١٢٥٩م) بعد غزو المغول لحلب الذين دخلوها في (٩ صفر ٦٥٨هـ/٢٦ كانون الأول ١٢٥٩م) عندما خرج ابن العديم مع الملك الناصــر الثاني الذي كان صــاحب دمشــق وحلب آنذاك ، ومعهم جموع من الناس فارين من أمام المغولي إلى دمشق (اليونيني، ١٩٥٤، ١ /٣٤٩؛ ابن الوردي، ١٩٦٩، ٢/ ٢٨٩).

ومر بالبارزة(البارزة: هي منطقة تقع في اطراف دمشق، قرب غوطة دمشق. ياقوت، د.ت، ١/ ٣٨٢) . ثم توجهوا إلى غزة ثم القاهرة(الدهان، ١٩٦٠ ، ٣ /٣٦٠) فوصـــلوا إليها واستقبلوا هناك بحفاوة، وعاش ابن العديم في القاهرة حتى وفاته(ابن العديم، ١٩٥١ ، ١/ ٢٧؛ الدهان،١٩٦٠، ٣/ ٣٦٠)ولم يعد إلى حلب إلا في سنة (٦٥٩هـــ/١٢٦٠م) فلما رأى ما بها

من دمار(عزوز، ٢٠٠٠، ١٧٣) رجع إلى القاهرة وبقى فيها حتى وفاته سنة (٦٦٠هـ/١٢٦١م) (أبو الفداء، د.ت، ٢/ ٦/ ١٢٣؛ أبو شامة،١٩٧٤، ١ /٢١٧؛ اليونيني،١٩٥٤ ، ١/ ١١٥١ و ٢/ ١٧٨؛ النويري، ١٩٠٩ ، ٣٠/ ٧٧؛ الذهبي، ١٩٦٦، ٥/ ٢٦١؛ المقريزي، ١٩٥٧ ، ١/ ٢ /٤٧٦؛ ابن قطلوبغا،١٩٦٢، ٤٨؛الطباخ، ١٩٢٥ ، ٢/ ٣١٣؛ مصطفى، ١٩٨٠ ، ٢/ ٢٦٣) حيث دفن هناك في جبل المقطم(ابن العديم،١٩٨٨ ، ٥/ ٢٠٣٥. (الهامش*) بخط ابن سابق الحموي؛ أبو الفداء ، د.ت ، ٢/ ٦ /١٢٣؛ الذهبي ، ٢٠٠٢ ، ٤٢٤ .(

ثالثا- سفاراته:

ارسل ابن العديم من قبل ملك حلب خاصاً إلى ملوك بني ايوب والخلافة العباسية متمثلاً بالخليفة العباسي ببغداد، وقلد بمهمة السفارات وذلك لمكانته العلمية في عصره ولمكانة اسرته الاجتماعية في حلب، فضلاً عن المناصب التي تولاها أهلته إلى تولي منصب السفارة كذلك كانت لهُ مكانة عند ملوك بني ايوب بشكل عام، فالسفير(سفير: جمع سُفَرَاءُ، سَفِيرة وهو بمعنى رسول، والسفير: هو ممثل سياسي لدولة في عاصمة دولة اخرى. معجم الوسيط، وهو المصلح بين قومين) هو من ينوب عن مملوكه ويمثل ويشاور مع الطرف المرسل إليه نائباً عن من ارسله يتعاقد معه ويقضي الامور محله وقد تتعلق هذه الامور في تحديد علاقات الدول مع بعضها البعض، ولعل ابن العديم كان جديراً بذلك لذا كلف بهذه المهمة وبذلك لعب دوراً سياسياً في بعض سفارته وشارك بصياغة السياسة الخارجية لحلب مع باقي المملكات الايوبية من جهة وحدد علاقة حلب بالخلافة العباسية من جهة اخرى، واغلب سفاراته كانت سياسية، وهي:

١- ارسل في اولى سفاراته وعمره ستة وثلاثون عاما وذلك في (صفر ٦٢٤هـ/كانون الثاني ١٢٢٦م) من قبل الملك الأشرف الأيوبي صاحب حران إلى الأتابك شهاب الدين طغرل (هو شهاب الدين طغرل عبد الله، جعله الملك الظاهر قبل وفاته في سنة ٦٣١هـ / ١٢٣٣م واليا للقلعة ومتوليا للخزانه و تربية اولاده، اذ كان أتابك الملك العزيز ابن الملك الظاهر حاكم حلب، ومدبر دولته والنظر في مصالح الدار والنساء، وكان صالحا خيرا متعبدا ذا راي وعقل وسياسة . ابن العديم، ١٩٦٨، ٣/ ١٧٠ و ٢١٥؛ الذهبي،١٩٦٦، ٥/ ١٢٥؛ الذهبي،٢٠٠٢، ٦٨) عبد الله الوصي على ملك العزيز ابن الملك الظاهر صاحب حلب إذ حمل ابن العديم رسالة الملك الأشرف للأتابك وضحت أسباب سجن أخيه الملك المعظم عيسى (هو الملك عيسى ابن الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب، حاكم دمشق و بيت المقدس وما يجاورها، نشاه بالشام كان شجاعا وفقيها، وكان عالما بعده علوم، توفي في ٦٢٤ هـ/ ١٢٢٦م.

ابن دار ابن خلكان، ١٩٧٧، ٣/ ٤٩٤ -٤٩٦؛ الذهبي،٢٠٠٢، ٢٠٣- ٢٠٦) ابن الملك العادل أخو الملك الأشرف وطلب الأخير من الأتابك إطلاق سراح أخيه إلا أنه رفض طلبه(للمزيد ينظر: ابن العديم، ١٩٦٨، ٣/ ٢٠٠) .

٢- كانت ثاني سفارات ابن العديم في سنة (٦٣٤هـ/١٢٣٦م)،وكان عمره آنذاك ست وأربعين عاما، عندما أرسله الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر صاحب حلب (الملك العزيز غياث الدين أبي المعالي محمد بن الملك الظاهر غازي حكم حلب للفتره ٦١٣- ٦٣٤هـ / ١٢١٦- ١٢٣٦ م،وتوفي وعمره ٢٣ سنة.ينظر: أبو شامة،١٩٧٤،؛ ١٦٥ ؛ اليونيني،١٩٥٤، ٢/ ١٣٤- ١٣٥) في مرضه الأخير إلى أخيه الملك الصالح (هو الملك الصالح صلاح الدين أحمد بن الملك الظاهر غازي وعمه الملك الناصر صلاح الدين، ولد سنة ٦٠٠ هـ / ١٢٠٣م. ابن العديم ١٩٦٨، ٣ / ١٥٥) صاحب عين تاب (هي قلعه بين حلب وانطاكية، وكانت تعرف بدلوك ودلوك رستادقها، وهي من اعمال حلب في زمن ابن العديم. ياقوت، د.ت ،٤ /١٧٦) ليستحلفه على بيعة الملك العزيز وابنه يوسف الملك الناصر الثاني من بعده فتم ذلك وعاد ابن العديم لحلب إلا ان الملك العزيز كان قد مات في (ربيع الاول ٦٣٤هـ /١٢٣٦) قبل وصوله لحلب(ينظر: ابن العديم، ١٩٦٨، ٣ /٢٢١؛ اليونيني، ١٩٥٤، ٢ /١٣٤-١٣٥ (. ولعل هذا يدل على وقت ارساله بهذه السفارة وعودته منها.

٣- كما كانت له سفارة اخرى كذلك في سنة (٦٣٤هـ/١٢٣٦م) من قبل الملك الناصر الثاني إلى غياث الدين كيسخرو صاحب سلاجقة الروم لتعزيته في وفاة والده علاء الدين كيقباذ في قيصرية واعطاءه الولاء له بعد وفاة والده(والد غياث الدين كيخسرو الثاني: هو علاء الدين كيقباذ الاول بن كيخسرو بن قلج ارسلان، كان ملكا شهما، شجاعا، وافر العقل، متسع الممالك، تزوج بابنه الملك العادل، وقد حكم سلاجقة الروم،وامتدوحكمه حتى وفاته سنة ٦٣٤ هـ /١٢٣٦م، وحكم بعده ولده غياث الدين كيخسرو. الذهبي، ١٩٦٦، ٥/ ١٣٩؛ الذهبي، ٢٠٠١، ٢٣ /٢٤) وحلف ابن العديم على ذلك نيابا عن الملك الناصر في ذي القعدة (٦٣٤هـ/١٢٣٦م)(ينظر: ابن العديم، ١٩٦٨، ٣/٢٣٢؛ عباس، د.ت ، ٤٦).

٤- وفي سنة (٦٣٥هـ/١٢٣٧م) ارسله ملك حلب الناصر الثاني ومعه الامير علاء الدين طبيغا الظاهري(لم نقف له على ترجمة في المصادر) متولي حلب نائباً عنه الى حمص للملك الكامل ابن الملك العادل (هو محمد ابن الملك العادل سيف الدين أبو ابي بكر محمد بن نجم الدين أيوب ابن كنيه باب المعالي ولقب بالملك الكامل ناصر الدين ٥٧٦ -٦٣٥هـ / ١١٨٠- ١٢٣٧م، ولد بالقاهرة وهو أكبر أولاد الملك العادل، وتولى مصر نيابه عن أبيه ووليا لعهده واستقل بحكمها بعد وفاه والده، توفي بدمشق. ابن خلكان، ١٩٧٧، ٥/ ٨٩- ٩١ ؛الصفدي، ١٩٦١، ١/ ١٩٣- ١٩٧) لفض الخلاف الذي حصل بسبب الصليبيين بين الملك المظفر محمود الثاني بن الملك المنصور محمد صاحب حماه(هو تقي الدين محمود الثاني بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن ايوب، امه ملكه خاتون بنت الملك العادل، حكم حماه وشارك في عده معارك بين الايوبيين مع بعضهم البعض، وبين المسلمين والصليبين، توفي في ٦٤٢هـ/١٢٤٤ م. الذهبي،٢٠٠٢، ١٤٢ -١٤٣) والملك المجاهد اسد الدين شيركوه الثاني بن الملك ناصر الدين محمد صاحب حمص، إلا ان السفارة فشلت ولم تحقق هدفها في عقد الصلح بين الطرفين لرفض كلا الملكين لطلب الاخر فعاد ابن العديم إلى حماه وذكر لصاحبها رد الملك المجاهد وارسل ابن العديم رسالة إلى حلب بما جرى معه، فطلب منه صاحبها بالعودة لحلب فعاد إليها دون استئذان ورفض الخلع والهدايا التي ارسلت اليه ووصل إلى حلب في يوم الثلاثاء في جمادى الاولى (٦٣٥هـ/١٢٣٧م)(ابن العديم، ١٩٦٨ ، ج٣، ص ٢٣٤-٢٣٥).

٥- كما كانت له سفارة إلى سلاجقة الروم وعاصمتها قيصرية لأهداف اجتماعية إذ أرسله الملك الناصر الثاني في (٤ شوال ٦٣٥هـ/٢٠ ايار ١٢٣٧م) لغياث الدين كيخسرو بن السلطان علاء الدين كيقباد ملك بلاد الروم (ملك سلاجقة الروم) لخطبة الملكة خاتون_ وهي ابنة خالة والدة الملك العزيز والد الملك الناصر اي ان امها ابنة الملك العادل فخالتها ضيفة خاتون هي جدة الملك الناصر والوصية عليه _ أخت الملك غياث الدين للملك الناصر الثاني صاحب حلب وكان السلطان غياث الدين قد خرج بنفسه لاستقبال ابن العديم وكان وكيلا عن الملك الناصر في عقد الزواج وعند الموافقة على الزواج ارسل ابن العديم الرسل لتبشير الملك الناصر بذلك وبقى هو لإتمام مراسيم الزواج والاحتفال بذلك وكان الملك الناصر قد حمل ابن العديم الأموال والتي نثرها على الحضور في الحفل، وبعد العقد عاد إلى حلب والتقى الملك الناصر في يوم وصوله إلى حلب(ينظر: ابن العديم، ١٩٦٨، ٣/ ٢٣٩-٢٤٠؛ المقريزي، ١٩٥٧، ١/ ٢ /٢٧٢).

٦- في سنة (٦٣٦هـ/١٢٣٨م) ارسله صاحب دمشق الملك الجواد يونس بن مودود (هو الملك الجواد مظفر الدين يونس من شمس الدين مودود من الملك العادل محمد بن ايوب، كان نائبا بدمشق وبعد وفاه الملك الكامل سيطر على دمشق في سنه ١٣٥هـ/ ١٢٣٧م، باتفاق اكثر الامراء واعتقله الملك الصالح اسماعيل حاكم دمشق ثم خنقه ومات في سنة ٦٤١هـ / ١٢٤٣ م. المقريزي، ١٩٥٧، ١/ ٢/ ٢٧٦ و ٢٨٠؛ الزركلي،١٩٦٩، ٩/ ٣٤٨) إلى الملك الصالح ايوب بن الملك الكامل صاحب حصن كيفا وديار بكر وغيرها من بلاد الشرق فسار بسفارته ومعه كمال الدين بن طلحة (هو ابو سالم محمد بن طلحة بن محمد بن حسن النصيبي الشافعي، ولد في سنة ٥٨٢هـ / ١١٨٦م، برع في المذهب وأصوله، وقد ترسل عن الملوك، وولي وزارة دمشق يومين وتركها في سنة ٦٤٨هـ/ ١٢٥٠ م، وهو مصنف كتاب العقد الفريد، وكان قد تولى الخطاب بدمشق فهو خطيب جامع دمشق، توفي في حلب في سنه ٦٥٢ هـ/ ١٢٥٤م. الذهبي، ٢٠٠١، ٢٣ /٢٩٣ -٢٩٤؛ابن عماد الحنبلي، ١٩٧٩، ٥/ ٢٥٩ -٢٦٠) وطلبا من الملك الصالح أن يأخذ دمشق من الملك الجواد مقابل أن يعوضه عنها، فوافق الملك الصالح على ذلك(ينظر: المقريزي، ١٩٥٧ ، ١/ ٢/ ٢٧٩).

٧- في سنة (٦٣٧هـ/١٢٣٩م) ارسلته الملكة ضيفة خاتون(وهي ضيفه خاتون بنت الملك العادل الاول سيف الدين ابي بكر محمد بن أيوب، وهي الستر العالي وكانت وصيه على حفيدها الملك الناصر يوسف الثاني ابن الملك العزيز حاكم حلب، ولدت فؤ سنة ٥٨١هـ / ١١٨٥ م، وهي زوجه الملك الظاهر حاكم حلب أم الملك العزيز وجدة الملك الناصر، توفيت بحلب في سنة ٦٤٠ هـ/ ١٢٤٢ م. ينظر: ابن العديم، ١٩٦٨، ٣ / ١٦٣ و ٢٦٦؛ ابو الفداء، د. ت، ١/ ٣/ ١٧١؛ الذهبي، ٢٠٠٢، ٤٣٧) وهي الوصية على الملك الناصر الثاني لتهنئة ابن اخيها الملك العادل الثاني ابو بكر بن الملك الكامل صاحب مصر(الملك العادل الثاني سيف الدين ابو بكر ابن الملك الكامل محمد بن الملك العادل الاول حكم دمشق ومصر في سنه ٦٣٥هـ / ١٢٣٧م بعد وفاه والده الملك الكامل قتله اخوه ملك الصالح خانقا بقلعه دمشق في سنه ٦٤٥هـ/ ١٢٤٧ م. للمزيد ينظر: الذهبي،٢٠٠٢، ٣٠١ -٣٠٢؛ ابن العماد الحنبلي،١٩٧٩، ٥/ ٢٣٦) لانتصاراته في معاركه مع الصليبيين براً وبحراً في غزة، كما طلب منه ان يرسل معه عماته لأختهم الملكة ضيفة، فأرسلهن معه(ينظر: ابن العديم،١٩٦٨ ، ٣/ ٢٧٦).

وعند عودته من هذه السفارة في (١١ ذو الحجة ٦٣٧هـ/حزيران ١٢٣٩م) حمله صاحب مصر رسالة إلى صاحب حلب الملك الناصر الثاني وضيفة خاتون رسالة قدم فيها الطاعة لهما(ينظر: ابن العديم، ١٩٦٨، ٣ /٢٤٦-٢٤٧؛ ابن العديم، ١٩٨٨ ، ٤ /١٨٠٨)

وفي هذه السفارة ايضاً واثناء مروره بدمشق في طريقة من مصر إلى حلب، نزل بدمشق والتقى بصاحبها الملك الصالح اسماعيل بن الملك العادل الذي خرج بنفسه لاستقباله إذ كانت النساء الايوبيات برفقته وحمله رسالة إلى اخته الملكة ضيفة خاتون طالباً فيها مساعدتها ومعاضدتها ضد ابن اخيها صاحب مصر الملك الصالح ايوب إذا هاجمهُ إلا ان اخته رفضت طلبه(ينظر: ابن العديم، ١٩٦٨، ٣/ ٢٤٧-٢٤٨؛ ابن العديم، ١٩٨٨ ، ٤ /١٨٠٨-١٨٠٩).

ومن خلال ذلك تبين بأن هذه سفارة واحدة ادت إلى ارساله في سفارتين اضافيتين فأصبحت ثلاثة سفارات متداخلة مع بعضها البعض لأهداف مختلفة.

٨- وفي سنة (٦٣٧هـ/١٢٣٩م) ارسله الملك الناصر الثاني صاحب حلب إلى الملك الصالح أيوب بن الملك الكامل صاحب مصر (هو نجم الدين ابو الفتوح ابو الفتوح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل محمد بن الملك العادل الاول، عاش ما بين ٦٠٣- ٦٤٧هـ / ١٢٠٦- ١٢٤٩م في القاهرة، سلطنه والده على حران وآمد وسنجار وحصن كيفا، فقام هناك الى ان قدم دمشق ثم استولى على حكم دمشق من أخيه الملك العادل الثاني، وتلقى خلع الخليفة العباسي على ذلك. ينظر: الذهبي، ١٩٦٦، ٥/ ١٩٣؛ الذهبي، ٢٠٠١، ٢٣ / ١٨٨- ١٩٣؛ المقريزي، ١٩٥٧، ١/ ٢/ ٢٩٦ - ٢٩٧) وذلك ليعقد تحالفاً معه ضد اخيه الصالح اسماعيل بن الملك العادل صاحب دمشق لتحالفه مع الصليبيين ضدهم(الملك الصالح هو عماد الدين اسماعيل ابن الملك العادل محمد بن ايوب شادي- حاكم دمشق- كان قد استولى عليها في سنة ٦٣٧ هـ/ ١٢٣٩ م، وبقي بها الى سند ٦٤٢ هـ/ ١٢٤٤م توفي في سنة ٦٤٨ هـ/ ١٢٥٠م. المزيد ينظر: الذهبي، ٢٠٠١، ٢٢/ ١٣٤ - ١٣٧؛ الذهبي، ٢٠٠٢، ٣٨٢ -٣٨٤. وكان عمه صالح أيوب -حاكم مصر - الذي كان صالح اسماعيل يحبس ابنه عمر في قلعه دمشق ولكن عمر توفي بالسجن فخاف الصالح إسماعيل بن الصالح ايوب واتفق مع الصليبيين ضده وضد الملك الناصر -صاحب حلب - بعد سيطرتهم على مصر واسال الملك العادل الثاني، وسير الصالح إسماعيل جيشا بقيادة الملك المنصور إبراهيم بن شيركوه - حاكم حمص - مع جيش الصليبيين لمهاجمه غزه التي كان فيها عسكر مصر، فالتقت الجيشان،

وانهزم الملك المنصور والصليبيين، لذا عقد التحالف بين الملكين الناصر والصالح ايوب ضد الصالح اسماعيل. للمزيد ينظر: ابن العديم، ١٩٨٨ ، ٤ /١٨٠٨-١٨٠٩).

٩- في جمادى الاخرة سنة (٦٣٨هـ/١٢٤٠م) ارسله الملك الناصر الثاني صاحب حلب إلى دمشق الملك الصالح إسماعيل ليطلب نجدته ضد الخوارزميين ولكي يأخذ الإيمان لصهره الملك المنصور ابراهيم بن الملك المجاهد - صاحب حمص -(هو الملك المنصور إبراهيم بن شيركوه ابن محمد بن أسد الدين شيركوه الكبير حاكم حمص، كان شجاعا متواضعا موافقا للملك الصالح إسماعيل ومصاهرا له، ولد في سنه ٦٢٤ هـ / ١٢٢٦م ومات بمرض السل بدمشق في سنة ٦٤٤هـ/ ١٢٤٦ م. ينظر ابن تغري بردي،١٩٦٣، ٦/ ٣٥٦؛ ابن العماد الحنبلي، ١٩٧٩، ٥/ ٢٢٩؛الزركلي، ١٩٦٩، ١/ ٣٧) ويحلفه على ذلك، كما طلب زيادة عدد الجنود وارسالهم إلى حلب اضافة لما كان موجود هناك في صد هجمات الخوارزمية على أعمال حلب(ينظر: ابن العديم، ١٩٦٨، ٣/ ٢٥٤).

١٠- ارسل في سنة (٦٥١هـ/١٢٥٣م) الملك الناصر الثاني صاحب حلب ابن العديم وبرفقته الشيخ الباذرائي(هو عبد الله بن ابي الوفاء محمد بن عبد الله بن حسن الشافعي، صاحب المدرسه الباذرائية، وهو قاضي القضاة وكان رسول الديوان العزيز المستعصمي، عاش للفترة ٥٩٤- ٦٥٥هـ/ ١١٩٧-١٢٥٧م. ينظر: الذهبي،١٩٦٦، ٥/ ٢٢٣) والذي كان رسول الديوان العزيز المستعصمي، إلى الملك السعيد غازي صاحب ماردين لعقد الصلح بين الأخير وبدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل، وتم عقد الصلح بينهما(ينظر: ابن شداد، ١٩٥٣ ، ٣/ ١ /١٣٨-١٣٩).

١١- وارسله أيضاً الملك الناصر الثاني إلى الملك الصالح أيوب صاحب مصر شفيعاً للملك الصالح إسماعيل بن الملك العادل لكن أخيه رفض طلبه وساءت العلاقة بين صاحب حلب وصاحب مصر لذلك، ولم تشر المصادر التاريخية إلى تاريخ هذه السفارة، ولعلها في سنة ٦٣٧ -٦٣٨هـ /١٢٣٩ - ١٢٤٠م.(ابن العديم، ١٩٨٨، ٤/ ١٨١٠) .

١٢- ولوحظ مما سبق بأن هذه السفارات كانت لأهداف سياسية لحل النزاعات أو لعقد صلح بين الملوك الأيوبيين.

ولعل أهم سفاراته كانت عندما أرسل لديوان الخلافة العباسية لترسيخ العلاقة بين الطرفين و لطلب الخلع لصاحب حلب ودمشق الملك الناصر الثاني لتكون اعترافاً من الخليفة العباسي المستعصم بالله(٦٤٠-٦٥٦هـ/١٢٤٢-١٢٥٨م) للملك الناصر بحكمه لبلاد الشام ويجدر بالذكر بان هذه الخلع طموح الملوك الايوبيين جميعاً منذ عهد صلاح الدين الايوبي، لذا نجد الملك الناصر الثاني قد أرسل ابن العديم بسفارتين من اجل الخلع أول هذه السفارات كانت في (شعبان ٦٤٨هـ/تشرين الاول ١٢٥٠م) (ينظر: اليونيني، ١٩٥٤ ، ١/ ٥١٠؛ الغساني، ١٩٧٥ ، ٢/ ٥٧٨) ، والثانية في (شوال ٦٥٤هـ/تشرين الاول ١٢٥٦م) وكاد ان يعطي الخليفة الخلع للملك الناصر إلا ان وصول شمس الدين سنقر الاقرع(هو شمس الدين سنقر الاقرع، وهو من المماليك –غلمان – الملك المظفر شهاب الدين غازي بن الملك العادل حاكم ميافارقين. أبو الفداء،د.ت، ٢/ ١/ ٩٦) سفيراً عن المعز أيبك التركماني صاحب مصر إلى بغداد وطلب الخلع له ايضاً، منع من أخذ ابن العديم الخلع لملكه إلا أن الخليفة اعطاه سكيناً للملك الناصر دليلاً على ان الخليفة سوف يعطي له الخلع في وقت آخر(ينظر: اليونيني، ١٩٥٤ ، ١/ ٥١٠؛ أبو الفداء، د.ت، ٢/ ٦ /٩٦؛ ابن الوردي، ١٩٦٩ ، ٢/ ٢٧٦؛ الكتبي،١٩٨٠، ٢٠ /٢٧٨). ولم يذهب ابن العديم إلى بغداد بعدها لدخول المغول إليها في (٦٥٦هـ/١٢٥٨م).

١٣- في سنة (٦٥٧هـ/١٢٥٨م) ارسله الملك الناصر الثاني صاحب حلب ودمشق إلى عز الدين أيبك صاحب مصر ليطلب منه النجدة ضد المغول لهجومهم على بلاد الشام (المعز عز الدين أيبك التركماني الصالحي –حاكم مصر – كان أكبر مماليك الملك الصالح نجم الدين، فلما قتل الملك المعظم تورانشاه بن صالح اتفقوا على سلطنة ايبك التركماني ليحكم مصر في سنه ٦٤٨ هـ/ ١٢٥٠ م بصفته اتابكا للأشرف يوسف بن الناصر يوسف –حاكم اليمن –ذو العشر سنوات، وكان ذا عقلا ودين، قتل في سنة ٦٥٥ هـ / ١٢٥٧ م،. ينظر: الذهبي،٢٠٠٢، ١٩٣ – ١٩٦؛ ابن العماد الحنبلي،١٩٧٩، ٥/ ٢٦٨). ولمكانة ابن العديم المعروفة آنذاك في عصره قام الأمير سيف الدين قطز بخلع المنصور وعين نفسه حاكماً على مصر مستغلاً وجود ابن العديم لمبايعته، وعد بتقديم المساعدة للملك الناصر وارسال النجدة لبلاد الشام ضد المغول(ينظر: أبو الفداء،د.ت، ٢/ ٦/ ١٠٥؛ ابن كثير،١٩٦٨، ١٣ /٢١٥؛ المقريزي، ١٩٥٧، ١/ ٢/ ٤١٦ –٤١٧؛ ابن تغري بردي، ١٩٦٣، ٧/ ٧٢ –٧٣).

وهذه السفارة تدل على انها اخر سفارات ابن العديم وانه بقى سفيراً رسمياً لصاحب حلب حتى دخول المغول لبلاد الشام.

الخاتمة:

١- تبين بعد دراســة رحلات وســفارات المؤرخ كمال الدين ابن العديم للمدن والبلاد المختلفة خلال حياته منذ طفولته وحتى وفاته. بانه قام بعدة رحلات علمية في بدايات حياته وقبيل توليه المناصب العلمية كالتدريس والادارية والسياسية كسفير. وخلال تلك الرحلات زار عدة مناطق التقى فيها بعدد من ابرز علماء عصره فلازمهم وتردد عليهم اكثر من غيرهم وانتفع بهم وتلقى العلوم المختلفة حسب تنويهه من علماء القدس ودمشق ومصر ومكه وغيرهم.

٢- كما انه وخلال رحلاته وبعد توليته منصـــب التدريس التقى به تلاميذه وتلقوا منه العلوم وتأثروا به ، فتتلميذ بذلك على يده عدة طلبة بمختلف المناطق التي زارها.

٣- تبين من خلال البحث اهمية ســفاراته في تكوين الحياة العلمية لابن العديم. فلعل كونه سفيرا رسميا لملك حلب الايوبي فتحت له المكتبات العامة والخاصة للمناطق التي زارها، فاثرى مكتبته الخاصة من خلال تلك الرحلات بمصادر قيمة ولا سيما التي لم تصلنا، مما كان لها الأهمية البالغة في تأليف كتبه فيما بعد ووثق الأحداث التاريخية والجغرافية لعصـــره، ويدل على ذلك كتابه بغية الطلب ومختصـــره زبدة الحلب في تاريخ حلب المتضمن عشرات المصادر المهمة التي استقى منها معلوماته.

٤- كان لمجهوداته السياسية دورا بارزا بوصفه سفيرا لحلب، إذ كان له دورا سياسيا واجتماعيا من خلال تلك الرحلات والســفارات التي كان لها الاهمية البالغة و الأســاس في توثيق العلاقات بين الأطراف الدوله الايوبية وملوكها لاسيما المتنازعين بينهم وعقد المعاهدات آنذاك بين مختلف الاطراف.

٥- لقد امتاز ابن العديم بدقه ملاحظته وسعه اطلاعه حيث لم يقتصر دوره على كونه مؤرخا فقط بل كان أيضــا دبلوماسـيا وسـياسـيا مما جعله شـاهد عيان على كثير من الأحداث الكبرى وتبين ذلك من خلال مؤلفاته فترك لنا ارثا علميا فريدا ســاهم في فهم تطورات تلك الاحداث التاريخية. فلم تكن تنقلاتها عادية بل كانت فرصـــة لرصـــد الأحداث آنذاك وتدوينها في مؤلفاته كشاهد عيان عليها، وهنا تكمن أهمية تلك الرحلات والسفارات وأهمية مؤلفاته أيضا.

٦- من المرجح أنه زار خلال رحلاته مدن عدة لم يشر اليها. ففي طريقه من حلب الى بغداد، لابد انه زار سنجار و سامراء وغيرها من البلاد وصولاً إلى بغداد ومر ببعض البلاد ولا بد بأن طريق مسيره هو طريق سير القوافل التجارية آنذاك.

ولابد انه لكي يصـل إلى دمشـق مر بطريقه اليها بحماه وحمص وحران وبعض المدن والقرى التابعة لها ببلاد الشام للوصول إلى دمشق.

كما انه ليصل الى مصر فمن الارجح ان يمر بعدة مدن كغزة وعسقلان وغيرها للوصول إليها.

كما انه قام باداء فريضـــة الحج فلابد انه ســـار بطريق الحجاج من حلب إلى مكة المكرمة مروراً بدمشـــق والقدس وغيرها من المدن،ذهابا وايابا و حســـب خارطة طريق الحجاج آنذاك من بلاد الشام إلى بلاد الحجاز.

وهذا لم نســـتطع ان نثبته بدقة بل هو ترجيح للبلاد التي مر بها اثناء رحلاته وسفاراته منذ طفولته وحتى وفاته.

٧- وفي الختام يمكن القول أن دراسة سفارات ورحلات ابن العديم تكشف عن اهمية السفر والتواصـــل دبلوماســـي في تدوين التاريخ ونقل المعرفة وتبقى كتاباته مرجعا هاما للباحثين في التاريخ الاسلامي مما يؤكد مكانته البارزة بين المؤرخين العرب

المصادر والمراجع:

- ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد.(١٩٨٨). بغية الطلب في تاريخ حلب. دار الفكر. بيروت.
- ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد.(١٩٦٨) . زبدة الحلب من تاريخ حلب. الطبعة الكاثوليكية. بيروت.
- ياقوت، شهاب الدين بن عبد الله الحموي.(د/ت).معجم الأدباء.الطبعة الاخيرة.دار التراث العربي. بيروت.
- ياقوت،شهاب الدين بن عبد الله الحموي .(د/ت). معجم البلدان،دار إحياء التراث العربي. بيروت.
- اليونيني، قطب الدين أبو الفتح موســـى بن محمد بن أحمد.(١٩٥٤). ذيل مرآة الزمان. مجلس دائرة المعارف العثمانية. حيدر آباد.
- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي .(د/ت). صبح الأعشى في صناعةالإنشا.مطابع كوستاتسوماس. القاهرة .
- ابن خلكان، أبو العباس شـــمس الدين أحمد بن محمد.(١٩٧٧) .وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. دار صادر. بيروت.

- ابن قطلوبغا، أبو العدل زين الدين قاســـم.(١٩٦٢). تاج التراجم في طبقات الحنفية . مطبعة العاني. بغداد.
- ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي.(١٩٧٩). شـــذرات الذهب في أخبار من ذهب.ط٢ .دار المسيرة.بيروت.
- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي.(١٩٥٧). السلوك لمعرفة دول الملوك. ط٢منقحة. مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر. القاهرة.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر .(١٩٦٧). حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة. دار إحياء الكتب العربية. القاهرة .
- ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف.(١٩٦٣) . النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مطابع كوستاتسوماس. القاهرة.
- ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم.(١٩٥٧).مفرج الكروب في اخبار بني ايوب. المطبعه الاميريه القاهرة. ج٢؛ (د/ت)الجزء ٣.دار القلم. القاهرة.
- ابن الوردي، زين الدين عمر. (١٩٦٩). تاريخ ابن الوردي. المطبعة الحيدرية. النجف.
- الذهبي، شـمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان.(١٩٦٦). العبر في أخبار من غبر . مطبعة حكومة الكويت. الكويت.
- النويري، شهاب الدين أحمد عبد الوهاب.(١٩٠٩). نهاية الأرب في فنون الأدب. مركز تحقيق التراث. دمشق.
- أبو شـامة، شـهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن بن اسـماعيل.(١٩٧٤). الذيل على الروضتين تراجم رجال القرنين السادس والسابع.ط٢. دار الجيل. بيروت.
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك.(١٩٦١). الوافي بالوفيات. ط ٢. دار النشر فرانز شتايز بفيسبادن. طهرن.
- ابن شداد ، عز الدين ابن عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم.(١٩٥٣). الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة. المعهد الفرنسي للدراسات العربية. دمشق.
- ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسـماعيل.(١٩٦٣).البداية والنهاية. ط٢. دار ابن الكثير. بيروت.
- الكتبي، محمد بن شـاكر بن أحمد (١٩٧٤) فوات الوفيات والذيل عليها. دار صـادر. بيروت.

- الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد.(١٩٨٠) . عيون التواريخ. دار الحرية للطباعة. بغداد.
- عزوز، محمد.(٢٠٠٠). مدرسة الحديث في بلاد الشام خلال القرن الثامن الهجري. دار البشائر الإسلامية. بيروت.
- عطية الله، أحمد. " ابن العديم"،(١٩٧٩).مجلة القاموس الإسلامي. مكتبة النهضة المصرية. القاهرة.
- الهيب، أحمد فوزي.(١٩٨٧). الحركة الشعرية زمن الأيوبيين في حلب الشهباء. مكتبة العلا. الكويت.
- الباشا، حسن .(١٩٥٧). الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار . مطبعة لجنة البيان العربي القاهرة.
- كرد علي،محمد.(١٩٣٧). "ابن العديم وتأليفه"، مجلة الرسالة. مطبعة الرسالة. العدد ٢٢٠. القاهرة.
- كرد علي،محمد.(١٩٢٧). خطط الشام. مطبعة الترقي. دمشق .
- كرد علي،محمد. "تأليف ابن العديم"،(١٩٤١). مجلة المجمع العلمي العربي. مطبعة الترقي. دمشق.
- العزاوي، عباس.(١٩٥٧). التعريف بالمؤرخين في عهد المغول والتركمان ٦٠١-٩٤١ هـ . شركة التجارة والطباعة المحدودة. بغداد.
- الجرجاني،علي بن محمد بن علي.(٢٠٠٢). التعريفات. بيروت.
- رشيد، ناظم.(١٩٧٩). " التعليم في ظل الدولتين الزنكية والأيوبية في الشام". مجلة آداب الرافدين. جامعة الموصل.
- ابو الفداء، اسماعيل بن محمد.(د /ت) . تقويم البلدان، إعادت طبعه بالاوفسيت مكتبه المثنى. بغداد.
- حاجي خليفة، مصطفى عبد الله.(١٩٤١). كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. مكتبة المثنى. بغداد.
- الطباخ، محمد راغب بن محمود بن هاشم.(١٩٢٥). أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء. المطبعه العلميه. حلب.

- الغساني، الملك الأشرف إسماعيل بن العباس.(١٩٧٥). العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك. دار البيان ودار التراث الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع. بغداد- بيروت.
- الدهان، سامي.(١٩٦٠).«ابن العديم ». مجلة دائرة المعرف. بيروت.
- الكيالي، سامي.(١٩٦٤).«المؤرخ السفير قاضي القضاة حلب من العديم» مقله العربي. العدد ٧٣. الكويت.
- ابن الصابوني، جمال الدين أبود حامد محمد بن علي المحمودي.(١٩٥٧). تكملة إكمال الإكمال في الأنساب والأسماء والالقاب. مطبعة المجمع العلمي العراقي بغداد.
- ابن الدبيثي، محمد بن سعيد بن يحيى بن علي.(١٩٩٧). المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي. دار الكتب العلمية. بيروت.
- الزركلي، خير الدين.(١٩٦٩).الاعلام. ط ٣. شركة علاء الدين للتجليد. بيروت.
- الذهبي، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان.(٢٠٠٢). تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام.ط٢. دار الكتاب العربي. بيروت.
- الذهبي، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان.(٢٠٠١). سير أعلام النبلاء. ط١١.مؤسسة الرسالة. بيروت.
- الذهبي، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان.(١٩٥٨). تذكرة الحفاظ. دار إحياء التراث العربي. بيروت.
- معلوف، لويس.(د /ت). المنجد في اللغة والأدب والعلوم. ط٢٣.دار المشرق. بيروت.

Sources and References:

- Ibn al-Adim, Kamal al-Din Umar ibn Ahmad (1988). Bughyat al-Talab fi Tarikh Halab (The Desirer of Aleppo). Dar al-Fikr. Beirut.
- Ibn al-Adim, Kamal al-Din Umar ibn Ahmad (1968). Zubdat al-Halab min Tarikh Halab (The Essence of Aleppo from the History of Aleppo). Catholic Edition. Beirut.
- Yaqut, Shihab al-Din ibn Abdullah al-Hamawi (n.d.). Mu'jam al-Udaba (Dictionary of Writers). Latest Edition. Dar al-Turath al-Arabi (Arab Heritage House). Beirut.
- Yaqut, Shihab al-Din ibn Abdullah al-Hamawi (n.d.). Mu'jam al-Buldan (Dictionary of Countries). Dar Ihya al-Turath al-Arabi (Arab Heritage House). Beirut.

- al-Yunini, Qutb al-Din Abu al-Fath Musa ibn Muhammad ibn Ahmad (1954). Dhayl Mirat al-Zaman (The Tail of the Mirror of Time). Ottoman Encyclopedia Council. Hyderabad.
- al-Qalqashandi, Abu al-Abbas Ahmad ibn Ali (n.d.). Subh al-A'sha fi Sina'at al-Insha (The Art of Writing). Costassoumas Press. Cairo.
- Ibn Khallikan, Abu al-Abbas Shams al-Din Ahmad ibn Muhammad (1977). Deaths of Notables and News of the Sons of the Time. Dar Sadir, Beirut.
- Ibn Qutlubugha, Abu al-Adl Zayn al-Din Qasim (1962). Taj al-Tarajim fi Tabaqat al-Hanafiyyah (The Crown of Biographies in the Classes of the Hanafis). Al-Ani Press, Baghdad.
- Ibn al-Imad al-Hanbali, Abu al-Falah Abd al-Hayy (1979). Nuggets of Gold in the News of Those Who Have Passed. 2nd ed. Dar al-Masirah, Beirut.
- al-Maqrizi, Taqi al-Din Ahmad ibn Ali (1957). Al-Suluk li-Ma'rifat Dawul al-Muluk (The Conduct of the Knowledgeable Persons of the Kings). 2nd ed. Committee for Authorship, Translation, and Publication Press, Cairo.
- al-Suyuti, Jalal al-Din Abd al-Rahman ibn Abi Bakr (1967). Hasan al-Muhadhara fi Tarikh Misr wa al-Qahira (The Good Lecture on the History of Egypt and Cairo). Dar Ihya' al-Kutub al-Arabiyyah (The Revival of Arabic Books), Cairo.
- Ibn Taghri Bardi, Jamal al-Din Abu al-Mahasin Yusuf (1963). The Shining Stars of the Kings of Egypt and Cairo, Costatsoumas Press, Cairo.
- Ibn Wasil, Jamal al-Din Muhammad ibn Salim (1957). Mufrij al-Kurub fi Akhbar Bani Ayyub (The Reliever of Sorrows in the News of the Ayyubids). Al-Amiriya Press, Cairo. Vol. 2; (n/t) Part 3. Dar al-Qalam, Cairo.
- Ibn al-Wardi, Zayn al-Din Umar (1969). The History of Ibn al-Wardi (The Haidariyah Press, Najaf).
- al-Dhahabi, Shams al-Din Abu Abdullah Muhammad ibn Ahmad ibn Uthman (1966). Al-Ibar fi Akhbar Man Ghabbar (The Lessons in the News of Those Past). Kuwait Government Press, Kuwait.
- al-Nuwayri, Shihab al-Din Ahmad Abd al-Wahhab (1909). Nihayat al-Arab fi Funun al-Adab (The End of Desire in the Arts of Literature). Center for Heritage Research, Damascus.

- Abu Shama, Shihab al-Din Abu Muhammad Abd al-Rahman ibn Ismail (1974). The Appendix to the Two Gardens: Biographies of Men of the Sixth and Seventh Centuries. 2nd ed. Dar al-Jeel. Beirut.
- Al-Safadi, Salah al-Din Khalil ibn Aybak (1961). Al-Wafi bil-Wafiyat. 2nd ed. Franz Steiz Verlag, Wiesbaden. Tehran.
- Ibn Shaddad, Izz al-Din ibn Abdullah Muhammad ibn Ali ibn Ibrahim (1953). Al-A'laq al-Khatirah fi Dhikr Amira' al-Sham wa al-Jazira. French Institute for Arabic Studies, Damascus.
- Ibn Kathir, Imad al-Din Abu al-Fida Ismail (1963). Al-Bidayah wa al-Nihayah. 2nd ed. Dar Ibn Kathir, Beirut.
- Al-Kutbi, Muhammad ibn Shakir ibn Ahmad (1974). Fawat al-Wafiyat wa al-Dhayl alaha. Dar Sadir, Beirut.
- Al-Kutbi, Muhammad ibn Shakir ibn Ahmad (1980). Uyun al-Tawarikh. Dar al-Hurriyah Printing House, Baghdad.
- Azouz, Muhammad (2000). The Hadith School in the Levant during the Eighth Century AH. Dar al-Bashair al-Islamiyyah, Beirut.
- Attiyat Allah, Ahmed. "Ibn al-Adim" (1979). Islamic Dictionary Magazine. Egyptian Renaissance Library. Cairo.
- Al-Haib, Ahmed Fawzi (1987). The Poetic Movement in the Ayyubid Era in Aleppo. Al-Ula Library, Kuwait.
- Al-Basha, Hassan (1957). Islamic Titles in History, Documents, and Antiquities. Arab Statement Committee Press, Cairo.
- Kurd Ali, Muhammad (1937). "Ibn al-Adim and His Compositions", Al-Risala Magazine. Al-Risala Press, Issue 220, Cairo.
- Kurd Ali, Muhammad (1927). Plans of the Levant. Al-Tarqi Press. Damascus.
- Kurd Ali, Muhammad. "The Composition of Ibn al-Adim" (1941). Journal of the Arab Scientific Academy. Al-Tarqi Press. Damascus.
- Al-Azzawi, Abbas (1957). Introduction to Historians during the Mongol and Turkmen Era 601-941 AH. Trade and Printing Company Ltd., Baghdad.
- Al-Jurjani, Ali ibn Muhammad ibn Ali (2002). Definitions. Beirut.
- Rashid, Nazim (1979). "Education under the Zengid and Ayyubid States in the Levant." Journal of Rafidain Literature, University of Mosul.
- Abu al-Fida, Ismail ibn Muhammad (d./d.). Taqwim al-Buldan, reprinted by offset, Al-Muthanna Library, Baghdad.

- Haji Khalifa, Mustafa Abdullah (1941). Kashf al-Zunun an Asma'i al-Kutub wa al-Funun. Al-Muthanna Library, Baghdad.
- Al-Tabbakh, Muhammad Raghib ibn Mahmud ibn Hashim (1925). A'lam al-Nubala' fi Tarikh Halab al-Shahba. Scientific Press, Aleppo.
- Al-Ghassani, King Ashraf Ismail ibn al-Abbas (1975). Cast Amber and Scraped Pearls in the Classes of Caliphs and Kings. Dar al-Bayan and Dar al-Turath al-Islamiyyah for Printing, Publishing, and Distribution. Baghdad-Beirut.
- Al-Dahhan, Sami (1960). "Ibn al-Adim." Da'irat al-Ma'rif Magazine. Beirut.
- Al-Kayali, Sami (1964). "The Historian, Ambassador, Chief Justice of Aleppo from al-Adim." Al-Arabi Magazine, Issue 73, Kuwait.
- Ibn al-Sabuni, Jamal al-Din Abu Hamid Muhammad ibn Ali al-Mahmoudi (1957). Supplement to the Completion of the Completion in Genealogies, Names, and Titles. Iraqi Scientific Academy Press, Baghdad.
- Ibn al-Dubaithi, Muhammad ibn Sa'id ibn Yahya ibn Ali (1997). The Abridged Version of the History of Ibn al-Dubaithi. Dar al-Kutub al-Ilmiyyah. Beirut. 41. Al-Zarkali, Khair al-Din (1969). Al-A'lam (The Flags). 3rd ed. Aladdin Binding Company. Beirut.
- Al-Dhahabi, Shams al-Din Abu Abdullah Muhammad ibn Ahmad ibn Uthman (2002). History of Islam and the Deaths of Famous Figures and Notable Figures. 2nd ed. Dar al-Kitab al-Arabi (Arab Book House). Beirut.
- Al-Dhahabi, Shams al-Din Abu Abdullah Muhammad ibn Ahmad ibn Uthman (2001). Biographies of Noble Figures. 11th ed. Al-Risala Foundation. Beirut.
- Al-Dhahabi, Shams al-Din Abu Abdullah Muhammad ibn Ahmad ibn Uthman (1958). Tadhkirat al-Huffaz (Memorizers' Remembrance). Dar Ihya' al-Turath al-Arabi (Arab Heritage House). Beirut.
- Maalouf, Louis (n.d.). Al-Munjid fi al-Lugha wa al-Adab wa al-Ulum (The Resurrection of the Prophet). 23rd ed. Dar al-Mashreq (Arab Book House). Beirut.